

التاريخ الجزائري القديم في كتابات المدرسة الكولونيالية Ancient Algerian history in the writings of the colonial school.

جامعة على لونيسي البلدية 02 الجزائر	التاريخ القديم	سحنين نجية - أستاذ محاضر أ nadjsahnine@gmail.com
DOI :		

الإرسال: 2024/10/20 القبول: 2024/11/20 النشر: 2024/12/20

ملخص:

تعددت المدارس التاريخية التي كتبت التاريخ الجزائري القديم باعتبارها امتداد وجزء من حضارة المغرب القديم ، كالمدرسة الكلاسيكية و المدرسة الإسلامية والمدرسة الكولونيالية الفرنسية هذه الأخيرة التي اهتمت بكتابة التاريخ المحلي للأرض والسكان في العصر القديم ومختلف العصور الأخرى ، وأصبحت مؤلفات روادها وآراء مؤرخيها وكتابتها مرجعا للطلبة والباحثين في مجال التاريخ الجزائري وشمال افريقيا ، لكن السؤال المطروح هو ما مدى موضوعية المدرسة الكولونيالية الفرنسية في كتابة التاريخ الجزائري القديم ؟ وهل كانت لها أهداف وأبعاد في تدوين التاريخ الوطني في العصر القديم ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية انتهجنا المنهج السردى وكذا التحليلي والمقارن للتوصل لنتائج أهمها : الاعتراف بأهمية وعدم انكار دور المدرسة في تدوين التاريخ المحلي القديم مع وجوب اخضاعه للتحقيق والنقد ، ودعم الأبحاث والدراسات الأثرية والتاريخية للمدرسة المحلية الجزائرية.

كلمات مفتاحية: المدرسة الكولونيالية :تاريخ الجزائر القديم : الموضوعية العلمية: التشويه التاريخي الهوية الوطنية .

Abstract:

There are several historical schools that wrote the ancient Algerian history as an extension and part of the civilisation of the ancient Maghreb, such as the classical school, the Islamic school and the French colonial school, the latter of which was interested in writing the local history of the land and population in the ancient era and various other eras, and the works of its pioneers and the opinions of its historians and writers have become a reference for students and researchers in the field of Algerian and North African history, but the question raised is how objective is the French colonial school in writing the ancient Algerian history, and did it have goals and dimensions in writing national history in the ancient era? Acknowledging the importance and not denying the role of the school in writing the ancient local history, while subjecting it to investigation and criticism, and supporting archaeological and historical research and studies of the Algerian local school.

Keywords; colonial school ; Alger's ancient history ;scientific objectivity;Historical distortion ;National identity.

مقدمة

التاريخ الجزائري القديم خاصة والمغاربي عامة، كُتِبَ بأقلام أجنبية غير محلية، لها عدة اتجاهات وتنتهي لعدة مدارس، ولكل مدرسة منهجها، وأهدافها وأبعاد كتابتها لتاريخ المنطقة، فقد صال وجال في أحداث عصورها، رواد المدرسة الكلاسيكية، والشرقية الإسلامية، والكلونية لية.. وغيرها، هذه الأخيرة التي اهتمت بكتابة التاريخ الجزائري القديم مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي سخرت لها جل الإمكانيات للبحث عن أثار المنطقة، وجمع كل مدونات العهد العثماني وما قبله، وأصبح البحث وكتابة تاريخ المنطقة مجالا للهواة والعسكريين والأكاديميين الفرنسيين.

كما ركزوا في أبحاثهم على كل ما يُمت بصلة للاحتلال الروماني للمنطقة في فترة العصر القديم، محاولين في كتاباتهم خدمة وتجسيد سياسات الاحتلال الفرنسي المستمدة أغلبها من أسلافهم الرومان وسياساتهم الاستيطانية، والقارئ لما بين سطور كتابات هذه المدرسة يتحسس مواطن ضرب التاريخ الوطني، وتشويه بطولات شعبه من خلال تقزيم إنجازاته ووصفه بالتخلف عن الركب الحضاري مقارنة بشعوب العالم القديم.

و استخدام مصطلحات انتقاها مؤرخوها بكل دقة لخدمة كل ما هو فرنسي، وتشويه كل ما هو محلي وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المقال من خلال دراسة نماذج لكتابات مؤرخين من هذه المدرسة، وتحليل مكنونات وأبعاد كتاباتهم التي لا تظهر للعيان إلا للباحث الأكاديمي المتخصص، ومحاولة الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى كانت المدرسة الاستعمارية موضوعية في كتابة التاريخ الوطني القديم؟ هل تمت كتابة التاريخ الجزائري القديم بأقلام علمية نزيهة غير ذاتية. أم بأقلام ذات أبعاد أيديولوجية وحسابات ضيقة؟ هدفها تشويه تاريخه وإطالة مدة الاحتلال بالمنطقة.

لقد سبق وأن تطرق بعض الباحثين المحليين لدراسة وتحليل كتابات المدارس التاريخية للتاريخ الجزائري عبر العصور، ومن ضمنها المدرسة الاستعمارية الفرنسية، كالدكتور محمد البشير شنيقي، ومحمد الهادي حارش، وناصر الدين سعيدوني، ومحمد العربي

الزيري .. وغيرهم، ممن سلطوا الضوء على وجوب إعادة تحقيق مؤلفات رواد المدرسة الاستعمارية، وإدراك أبعاد الكتابة الكولونية لية للتاريخ الوطني في القديم ، وباقي العصور لتخليصه مما لحق به من التشويه والتعتيم، لخدمة مصالح فرنسا أثناء فترة الاستعمار وما بعده.

1. المدرسة الكولونية لية ونماذج من روادها :

لقد اقترن لفظ الكولونية لية بمرادف الاستعمار باعتبارها مظهر من مظاهر السياسة الاستعمارية، وتعني انتقال مواطنين من دولة الأمة المحتلة إلى الأرض الواقع عليها الاحتلال واستعمل غالبا لوصف أماكن مثل أمريكا الشمالية، ونيوزيلندا، والجزائر.. وغيرها، حيث انتقلت أعداد من المواطنين الأوروبيين وأنشأوا مستعمرات منفصلة عن أماكن معيشة السكان الأصليين (حمزة عصام، 2017)

ومنه نستنتج أن الكولونية لية مظهر وأسلوب ونتيجة للاستعمار الاستيطاني الرامي لتوطين شعوبه في الأرض التي يحتلها ، وتجسيد خطته وسياساته الاستغلالية على مدى فترة الاحتلال وما بعده .

وهناك من يفرق بين الكولونية لية colonialisme والاستعمار la Colonisation ويعتقد أن أول من استخدم هذا المصطلح هو الفرنسي بول لويس "Paul Louis"، ويقصد بها المذهب أو الأيديولوجية التي تطبقها دولة استعمارية على شعوب المستعمرات ، فرضت عليها التبعية والخضوع (سباي سيدي عبد القادر ، 2015-2016، صفحة 10) ، والكولونية لية ليست استعمار الأرض فقط بل هي نشر ثقافته ، ونمط تفكيره وتسييره للمستعمرات وفق ما يخدم مصالحه في جميع المجالات .

عمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر عشية الاحتلال على استيطان الأرض ، و زرع أفكاره ونشر ثقافته ومحاولة طمس معالم الشخصية والهوية الجزائرية ، وتسخير أقلام لكتابة تاريخ هذا الشعب، لما يخدم مصالحه السياسية والاقتصادية وغيرها على المدى القريب والبعيد .

وقد عبر المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله عن أسباب ونتائج الكتابة الاستعمارية للتاريخ الوطني في قوله : "... انطلق الفرنسيون في كتابتهم تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها: كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة ، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا وكونهم مسيحيين قبضوا على زمام شعب مسلم ، وهذه المعطيات متفرقة ومجموعة هي التي قررت نوعا من " الحتمية التاريخية " عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن ، كلما ازدادوا صلة بالجزائريين ، ولعل تلك المعطيات هي التي مازالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم" (أبو القاسم سعد الله، 1978، صفحة 17).

من خلال هذا القول يتبين أن منطق كتابة التاريخ الجزائري هو منطق الفوقية والقوة بهدف الهيمنة في جميع المجالات، ليس في فترة الاحتلال بل حتى بعد الاستقلال والمدى البعيد . هذه الطريقة التي تم تحديدها لكتابة التاريخ الوطني لمسخ الرموز الوطنية وتزييف حقائق الأحداث ، وتشويه القيادات الوطنية في جميع المجالات، وخلق الشك في نفوس أجيال ما بعد الاستقلال في كل ما يمت بتاريخهم وتجذر حضارتهم .

لقد اعتبر البعض أن السلطات الفرنسية عمدت على انشاء مدرسة ومنهج خاص بها لأغراض استعمارية، لم يكن لها صلة بالبحث العلمي حيث يقول في هذا الصدد الدكتور جمال قنان : "... لقد عمدت المدرسة الاستعمارية طمس مآثر الشعب الجزائري عبر التاريخ لنكران وجود ذاته ومنازعة حقه في أن يكون له تاريخ وماضي مثل أي شعب ، ولقد بذلت كل ما في وسعها، لدعم جهود سياسة الاحتلال، الرامية الى طمس معالم شخصيته ومقوماته بتقديم الأدلة والحجج العلمية على انعدام هذه المقومات عبر التاريخ ، ولم يكن عمل مدرسة التاريخ الاستعماري إثراء المعرفة التاريخية ، وإنما تحقيق غايات سياسية مكشوفة ومصريح بها" (جمال قنان، الصفحات 153-136)، مما يوحي بخلفية وأبعاد الاهتمام بالتاريخ وأثار المنطقة ، التي كان هدفها تحقيق برغماتية الاستعمار والحيد عن الموضوعية العلمية وأسس منهج البحث التاريخي .

لقد اهتم الكتاب والهواة الفرنسيون بالتاريخ الجزائري مع بداية الاحتلال، للتعرف والامام بالعادات والتقاليد للأسر الجزائرية، بهدف التعمق في لغاتهم وديانهم وأنماط تفكيرهم

وذلك من خلال التقرب من الأهالي من جهة، وكذا دراسة وترجمة كل المؤلفات التي كتبت وأرخت للشعب الجزائري وشعوب شمال إفريقيا من جهة ثانية، وقد وضع ذلك المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في قوله " .. اهتم الفرنسيون بدراسة وترجمة الأرشيف العثماني، والمصادر العربية الإسلامية مع الدعوة إلى عدم الاعتماد عليها، بل الاعتماد على المصادر الأوروبية والوثائق الرسمية والتجارية (أبو القاسم سعد الله، 2017، صفحة 27)، ومن خلال منهج وسياسة هؤلاء المهتمين بالتاريخ الوطني تتضح حقيقة النية في قراءة تاريخ الجزائر من وجهة نظرهم هم، واستبعاد ما دُون وكتب عن الجزائر بأقلام غير فرنسية، مما يوحي بذاتية النظرة لتاريخ الجزائر، وبعدها عن أسس البحث العلمي الموضوعي. كما أنهم حددوا الجذور التاريخية للجزائر خاصة والمغرب القديم عامة من الاحتلال الروماني تارة، ومن تأسيس قرطاجة والتواجد الفينيقي بالمنطقة تارة أخرى، مغيبين فترة ما قبل التاريخ وفجره، مع أن آثار الجزائر توجي بقدم المنطقة التي تعود إلى 2.4 مليون سنة واعتبارها ثاني أقدم موطن حضاري في العالم.

فهذا المؤرخ والجغرافي " غوثيه Gauthier " يوجي في كتاباته بغموض التاريخ القديم للمنطقة وتقطع أحداثه وكثرة حلقاته المفرغة، وأن تاريخ المنطقة في ظل الاحتلال الروماني واضح وهو ضرب في تاريخ عمق وتجذر أمة، حيث يقول " .. يبدأ تاريخ المغرب بقرطاجة، فمجرد اسمها، يقودنا إلى الحروب البونيقية، حيث يروي لنا مؤرخو روما قصة الكفاح المير كما أن هذه الحروب شكلت منعطفا كبيرا في التاريخ الروماني، فهي التي كرس عظمة روما وقدرتها بشكل نهائي، وقد وصلت الينا بجميع دقائقها وتفصيلها (أ.ف غوثيه، 2010، صفحة 21).

هذه النظرة التي أقر بها هذا المؤرخ مجحفة في حق التاريخ الغابر والعميق للجزائر وبلاد المغرب القديم، تنعدم فيها الموضوعية العلمية، لماذا لأن الجزائر لها تاريخ يعود إلى عصور ما قبل التاريخ فقد شهدت أراضيها عدة حضارات راقية المعالم، تدل على الإنتاج الفكري للإنسان الذي سكن المنطقة، فقد وجدت الحضارة العاتيرية بالشرق الجزائري، والتي اعتبرت حضارة الثورة الزراعية باكتشاف الفأس الحجرية، وكذا حضارة انسان مشتي العربي بالشرق الجزائري بقسنطينة، مما يوجي بقدم التعمير للأرض الجزائرية وكذا

أصالة ومحلية ورقى حضارتها التي لا زالت الدراسات في حقلها بدياياتها الأولى ، ورغم ذلك توحي بأصالة حضارتها ومساهماتها في الحضارات الإنسانية لما قبل التاريخ وفجره .

هذه العراقة الحضارية تؤكد لها آثار تيغنيفين في معسكر والتي بدأت بها الحفريات منذ 1954م ، والتي اكتشفت من طرف معمر شرع بالعمل في الأرض ، والحضارة العاتيرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط وكذا آثار انسان مشقى العربي بقسنطينة والحضارة الوهرانية وحضارة انسان آفلو وغيرها (ليونال بالو، 2005، صفحة 117). كما أن ذات المؤرخ يشير إلى صعوبة تتبع مسار التاريخ الجزائري والمغاربي عموما بسبب تقطع الفترات التاريخية وكذا وجود الحلقات المفرغة وتأخر المنطقة عن الركب الحضاري حيث يقول " .. كل شيء يتبدل على حين غرة اللغة ، الدين المفاهيم السياسية والاجتماعية إنه تاريخ شديد التقطع إلى أجزاء منفصلة بعضها عن بعض ، ففي أوروبا تطور متكامل حسب خط متصل ، أما المغرب فسلسة من التبدلات المفاجئة .. لقد تأخر المغرب عن الركب الحضاري أكثر مما تأخر غيره من سائر شعوب الأبيض المتوسط البيضاء " (أ.ف غوتيه، 2010، صفحة 05).

إن النظرة الدونية التي طالما صاحبت أقلام المدرسة الفرنسية تحاول تأكيد مدى التخلف الحضاري لسكان شمال افريقيا عموما ، وكذا الجزائر باعتبارها قطرا من هذا الاطار الجغرافي والحضاري ومن بينهم المؤرخ ستيفان قزال Stéphane gsell الذي يذكر في كتاباته " .. إن الأفارقة الشماليين لا يملكون مصيرهم بأيديهم ذلك أنهم ضيقوا الأفق ، كما أن رفضهم الخضوع لقانون موحد منعهم من لعب دور تاريخي كبير ، ومن البقاء أحرارا مدة طويلة ومن ثم لا بد على الأجانب أن يفرضوا على شعب المنطقة النظام والسلم " (عبد القادر صحراوي، 2010، صفحة 121)

هذا الأخير الذي ينظر إلى الجزائريين على أنهم غير قادرين على حكم أنفسهم ، وهي نظرة مستمدة من الفكر الاستعماري الفرنسي، على أنها احتلت الجزائر لتتشر الحضارة وتمدين شعوبها ، وكذا للوصاية عليهم والأخذ بيدهم . وبالرغم مما قدمه ستيفان قزال من مادة

علمية وكذا دراسات أثرية عن الجزائر ومنطقة شمال إفريقيا ، أن كتاباته لا تخلو من بث الفكر الاستعماري وتمجيده وتبرير احتلاله للمنطقة .

وكأن دراساته للجزائر هي خدمة للاستعمار للتعرف عن سكان وأرض الجزائر ، وسياسات الاحتلال ، التي سبقتها روما في القديم للاستفادة منها في تجذير وتمديد مدة احتلالها في الجزائر ، وقد أورد ذلك محمد البشير شنيقي في قوله " .. إن ماضي الرومان في نظر ستيفان قزال يقدم العبرة للفرنسيين ويرشدهم إلى تجنب الأخطاء التي وقعت فيها المؤسسات الرومانية في شمال إفريقيا " (محمد البشير شنيقي، 2003، صفحة 07).

يعتبر ستيفان قزال Stéphane gsell ممثلا عن المدرسة التاريخية الفرنسية ويجمع الكثير على أنه اعتمد المنهج العلمي في البحث والتقصي عن تاريخ الجزائر والجزائريين في العصر القديم ، ذلك من خلال الاطلاع والامام بكل من سبقوه في كتابة تاريخهم ، سواء من المؤرخين الإغريق والرومان ، وحتى النقوش المصرية وغيرها من المصادر التاريخية والأثرية ، حيث لا أحد ينكر مدى الكم الغزير في انتاجه التاريخي حول الجزائر وشمال إفريقيا في القديم منها ، لا سيما وأنه عين خصيصا من طرف الوزارة الفرنسية سنة 1890 كأستاذ في آثار وتاريخ شمال إفريقيا في مدرسة الآداب بالجزائر ، ومديرا لمتحف الآثار القديمة سنة 1900 ، فقد تم تعيينه لأنه كان متخصص في الأبحاث الأثرية والتاريخية الرومانية .

وقد كتب عدة مؤلفات في التاريخ الجزائري والمغاربي القديم منها : الأطلس الأثري للجزائر ، L'Algérie dans L'antiquité و Atlas archéologique de L'Algérie و Atlas archéologique de L'Algérie ، والتاريخ القديم لإفريقيا الشمالية Histoire ancienne da L'Afrique du Nord ، وغيرها من المؤلفات التي تبدأ دراساته وأبحاثه من الفترة الرومانية ، وما أحدثته حسبه من تحضر ، وإخراج الأهالي من التخلّف والعيش على هامش الحضارة ، فكتاباته العلمية الغزيرة والتي استفاد ولا يزال يستفيد منها الباحثون الأكاديميين والعامة ، إلا أنه يشوبها التحيز للاستعمار الفرنسي وتمجيد الاحتلال الذي يعطيه من خلال كتاباته الذرائع التاريخية لاستعادة ما كان لأسلافهم الرومان حسبه ، حيث يقول في إحدى كتاباته: " ..

نحن لاتينيين ورثة اللاتين على هذه الأرض وعلينا واجب الجمع والحفاظ على أكثر الشواهد قيمة لمنجزات أسلافنا الرومان " (أورفله لى محمد الخير، 2010، صفحة 22).

والملاحظ أن ستيفان قزال يمرر ضمن طيات كتاباته الفكر الاستعماري فمثلا في الجزء الخامس من كتابه «تاريخ شمال إفريقيا القديم يطلق على الممالك الوطنية أو ممالك شمال إفريقيا " نوميديا وموريطانيا " الممالك الأهلية تيمنا بقانون الأهالي الذي سنته روما بعد احتلالها للمنطقة والذي حذت فرنسا حذوها وأصدرت نفس القانون سنة 1871م لاعتبار سكان الجزائر عبيدا وخداما لروما وفرنسا ، فكان باستطاعته تسميتها الممالك المغاربية أو ممالك شمال إفريقيا أو غيرها من التسميات، التي توحى بنوع من الموضوعية التاريخية ، أما مضمون هذا الجزء وغيره من الأجزاء الثمانية فتضمنت تضليلا تاريخيا وتهجمات على التاريخ الوطني ، لا يتفطن لها إلا من يتمعن في قراءة كتاباته ، وفهم أبعادها ومثال ذلك تحدته عن معنى لفظ كل من البربر والأمازيغ ، ورفضه لإعطائها البعد السلالة وكذا رفضه لآراء المصادر العربية الإسلامية . كما شكك في وحدة البربر وعدم قدرتهم على تكوين أمة متحدة حيث يقول " أنا متأكد أن البربر كثيرا ما أضاعوا جهودهم في مناقشات ليس فيها مجد ولا فيه فائدة ، منازعات الأشخاص والأسر والطوائف والقبائل ، وانعدمت لديهم في أغلب الأحيان مشاعر التضامن الواسع الذي يكون الأمم " (اصطيفان أكصيل، 2007، صفحة 43)، كما نفى وجود حضارة محلية وسيادة أمة قبل الاحتلال الروماني بالمغرب عامة والجزائر خاصة ، واعتبر أن الحضارة أقامها الرومان بالسهول وأن البدايات كانت في المناطق الجرداء التي تفصلهما سلاسل جبلية كما وصف المقاومة انهم قطاع طرق يهبون خيرات الحضر ، وغيرها من الافتراءات التي تبجل الرومان وانجازاته في المنطقة وتحقر وتصغر من إنجازات المحليين.

حيث أورد في جزئه الأول ما يلي " ..إن الحضارة والبداية كانتا تعيشان جنبا إلى جنب أحدهما في السهول والنجد، والأخرى في مناطق القفار الجرداء وبسلاسل الجبال التي تشرف على البوادي الغنية ، وترصد بها الفرصة لتنتقل للنهب هذا الذي منع من تكوين أمة بربرية سيدة مصيرها ،وعندما نجح الفتح الأجنبي في أن يفرض على شمال افريقيا الوحدة ، لأن البربر عجزوا في صهر عناصر واسعة الاختلاف (اصطيفان أكصيل، 2007، صفحة 45).

وبالنظر إلى هذا القول الذي يحاول فيه غزال نفي الحضارات المحلية وكذا الوافدة بالمنطقة كاللوية والقرطاجية وحضارة النوميدي والمور ، كما أن بعض المؤرخين الذين حللوا ودققوا فيما قاله ستيفان قزال الذي يقر بأن الرومان هم سبب الثروة الزراعية والنماء الذي كان أوجده في المنطقة، وليس العوامل الجغرافية كالتربة والمناخ والمياه ...، وهذا ما أورده عبد الله العروي في قوله " .. إن الخلفية السياسية واضحة في سؤال قزال حين يتساءل . علينا أن نعرف سبب الرخاء الذي عرفه شمال افريقيا أثناء العهد الروماني أهو الطقس الذي كان أكثر ملاءمة للزراعة ، أم هو نشاط ذكاء الانسان ؟ هل لنا فقط أن نرثي ماضيا الذي لن يعود أو نستطيع أن نستخلص منه دروسا تنفعنا في الحاضر (عبد الله العروي، 1996، صفحة 42)، إن ستيفان قزال كتب الكثير عن تاريخ وآثار الجزائر بصفة خاصة وبلاد المغرب القديم بصفة عامة ، ولكن في كل أبحاثه ركز على الفترة الرومانية التي تبدأ بسقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد ، وتدخلها بعد ذلك بطريقة غير مباشرة في شؤون المملكة النوميدي لا سيما بعد وفاة الملك ماسينسا وتحينت فرصة انهزام يوبا الأول بعد استمالة ملك المور في معركة تابسوس سنة 46 قبل الميلاد لتجسد احتلالها ، وتطبق سياستها الاستغلالية في شتى المجالات ، هذه السياسة التي دعا اليها ستيفان غزال وغيرهم من الباحثين والمؤرخين للاستفادة من تجربتها الاستعمارية للمنطقة والتي أضحت منهجا وهدفا للسلطة الاستعمارية الفرنسية ، في إعادة احياء المجد الاستعماري الروماني واتباع سياسته في شتى المجالات الحياتية .

رغم أن الآثار تثبت عراقة الحضارة في الجزائر وبلاد المغرب القديم بل تعتبر من أقدمها في العالم ، لكن ستيفان قزال تعمد عدم ذكر ذلك بل اعتبر أن التاريخ الجزائري يبدأ من الاحتلال الروماني، وهو تقزيم في حق تاريخ حضاري ضارب في العمق والقدم ، على خلاف المؤرخ قابريال كامبس الذي قام بدراسات في ما قبل التاريخ وألف العديد من المؤلفات ككتاب حضارات ما قبل التاريخ في افريقيا الشمالية والصحراء ، Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara ، وكتاب في أصول البربر ماسينيسا أوبدايات التاريخ Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'Histoire ، هذا الكتاب الذي تم ترجمته من طرف محمد العربي عقون والذي

تحدث فيه غابريال كامبس في جزئه الأول عن حضارة شمال افريقيا فيما قبل التاريخ واكتشافهم للزراعة. وفي جزئه الثاني عن الاغليد ماسينيسا والذي اعتبره حسب قوله وبناء على المصادر الكلاسيكية أنه شخصية أسطورية ، استطاع توحيد النوميدي والتنظير لفكرة الاستغلال والتمتع بخيرات الوطن من طرف أهله حيث رفع شعار افريقيا للأفارقة " (كهينة شلي ، 2011)، إن الفرنسيين يعتبرون ستيفان قزال عميد المؤرخين لغزارة انتاجه التاريخي وأبحاثه الأثرية الذي كان يهدف من خلاله إلى احياء ودراسة المرحلة الرومانية والمسيحية في المنطقة التي كانت منطلقا له و لأهدافه (Salmon pierre, 1983, pp. 197-198)

ولكنه يعترف بالمقومات الحضارية لبلاد المغرب القديم والجزائر من خلال حديثه في مؤلفاته على أن المنطقة كانت في القديم متنوعة وكثيرة التعداد السكاني و ثراء في الثروة الحيوانية والنباتية والمائية وكلها مقومات حضارية استقاها بالاعتماد على المصادر الكلاسيكية لا سيما المؤرخ هيرودوت (Stéphane gsell, 1927, pp. 1-11)

وينتقد البعض الأسلوب الذي انتهجه ستيفان قزال في كتابته للتاريخ الجزائري خاصة والمغاربي عامة في اسقاط الحاضر على الماضي، ووضع أطروحة تتمثل في عدم تغير المجتمع البربري منذ القدم ، وكأنه يستبعد بذلك دخوله للصرح الحضاري ومواكبته التطور والحضارة ، وقد عبر أحد الكتاب عن هذا الأسلوب بقوله " عندما وجد ستيفان قزال نفسه مفتقرا إلى المعطيات التاريخية الدقيقة والكافية لوصف حياة البربر في القديم فلجأ إلى المجتمع البربري المعروف في عصره، ليطوي بذلك آلاف السنين طيا ، وأن هذا الانسان ظل على ما هو عليه من ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا واتبعه في ذلك الكثير من المؤرخين كغوتي Gauthier وشارل أندري جوليانJulien وكامس Cams ، كورتوا Courtoix وغيرهم (محمد الشريف ساحلي ، 2002 ، الصفحات 45-46).

ويعتبر المؤرخ غابريال كامس حسب محمد الهادي حارش أهم مرجع في التاريخ الجزائري والمغاربي القديم لا سيما في الفن الصخري وحضارات ما قبل التاريخ في المنطقة في العصور الحجرية ومظاهرها الحضارية ، وكذا عن أعمال ماسينيسا والمباني الجنائزية والأضرحة

الملكية، وكذا جوا نب من أوضاع السكان في ممالك القرن الثالث قبل الميلاد (محمد الهادي حارش، 2013، الصفحات 106-107)، كما أنك حين تتطلع على كتاباته تتوهم فيه نسبة من الموضوعية العلمية التي تعتبر من أساسيات منهج البحث التاريخي، حيث رفض من خلال كتاباته فكرة عملية انساب كل ما هو حضاري للقرطاجيين أو الاحتلال الأجنبي حيث يقول " ان المؤرخين ينسبون كل ما هو حضاري في شمال إفريقيا إلى القرطاجيين أو الاحتلال الأجنبي، ويغيبون حضارة البربر المحليين الذين نساهم التاريخ، فهناك معالم حضارية للنوميد كالمدين والعواصم كتيبازة وقالما نوميدية الأصل، وكذا وجود آلهة محلية كبعل حامون بعل أو ما عرف بساتورن وكذا المعالم الجنائزية والأضرحة نوميدية ومحلية الأصل كالمدغاسن (Gabriel camps, 1979, p. 43.52-)، كما يوضح في مقدمة كتابه أن أصناف المؤرخين وايدولوجياتهم ضيعوا تاريخ شمال إفريقيا ووصفوه بالتخلف الحضاري عن ركب الحضارات الإنسانية في العالم القديم، حيث يقول " يرى مؤرخو الكولونيالية أن بلاد البربر هي آخر منطقة متوسطة دخلت التاريخ، ليس بجهدا وانما بفعل الاستعمار، وانقسم بدورهم إلى فريقين فريق يمجّد المآثر الرومانية، وفريق يرى أن الحضارة والزراعة دخلت المنطقة مع وصول بحارة صور لسواحل المنطقة، هو فكر يمجّد كل ما هو استعماري ويؤسس لفكرة قصور شعوب شمال إفريقيا (قابريل كامس، 2007، صفحة 7).

إضافة الى المؤرخ شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية ذكر أن الخلافات السياسية بين أقطار شمال إفريقيا هي التي جعلتها غير قادرة على تكوين وحدة سياسية وأدرج أن الجزائر السبب في خلق الفتن والتوتر في منطقة شمال إفريقيا، رغم أن الجغرافية الطبيعية الترابية توحدتهم، حيث يقول " .. لقد برزت خلال آلاف السنين شخصية الجزأين المتطرفين من شمال إفريقيا، اندمجت بينهما الشخصية السلبية التي نسميها الجزائر .. خصائص أقطار شمال إفريقيا تنمحي ضمن ما تشيده السياسة الآن انبعائها من جديد يقيم الدليل على ديمومتها (جوليان، شارل أندري، 2011، صفحة 12).

هذه نماذج من رواد المدرسة الاستعمارية الكولونيالية الفرنسية عملت على كتابة التاريخ الجزائري القديم وغيرها ، ورغم أهمية هذه المؤلفات والإنتاج العلمي يبقى محل جدال بين الباحثين والمؤرخين هل كتبوا من أجل الكتابة العلمية الزهية والموضوعية ، أم كتبوا التاريخ الجزائري والمغاربي القديم لأهداف استعمارية وخدمة لساكنهم وبرغماتية حكوماتهم على حساب تاريخ الشعوب وهويتهم وانجازاتهم الحضارية في العالم القديم .

2/ المدرسة الكولونيالية بين المنهج والموضوعية العلمية وتزييف الحقائق .

لقد بدأت المدرسة الاستعمارية أعمالها بالجزائر بداية من الاحتلال ، واهتمت بدراسة الآثار القديمة وكتابة التاريخ الجزائري من حقبة الاحتلال الروماني من أجل الدلائل التاريخية لاحتلالهم بأحياء مجد أسلافهم الرومان ، ويهدف الاستفادة من السياسة والاستراتيجيات التي اتبعتها روما .

هذه المنهجية ذات طابع الفوقية والاحتقار الحضاري للشعب الجزائري والمغاربي عموما وكذا تقزيم التجذر الحضاري للجزائر والجزائريين، وجعل تاريخهم يبدأ من الاحتلال الروماني الذي يعتبرونه حسب كتاباتهم فتحا وليس احتلال جعل من المنطقة تعيش الحضارة والتطور فشتان بين سياسة الاحتلال الهمجية الاستغلالية ، وبين سياسة الفتح.

ورغم ذلك لا ينكر أبو القاسم سعد الله إيجابيات المدرسة الفرنسية كما عدد إلى جانب ذلك سلبياتها حيث يرى أنها عملت على جمع المصادر والآثار وحفظها في المكتبات والمتاحف ونشر الكثير من الأعمال والآثار سواء بلغتهم أو لغتها الأصلية ، استخدام التقنيات الحديثة في البحث ونقد المصادر ، أما سلبياتها فقد أهملت تاريخ الشعب الجزائري مع التركيز على الجوانب الاقتصادية والإدارية والعسكرية واهمالها الجوانب الاجتماعية والثقافية للسكان المحليين ، التركيز على مرحلة التاريخ الروماني والبيزنطي بالمنطقة واهمال التاريخ المحلي والإسلامي وكذا العثماني.. (أبو القاسم سعد الله، 2007، صفحة 37).

لا أحد ينكر مدى ضخامة الإنتاج العلمي للمدرسة الفرنسية في مجال الدراسات وكتابة التاريخ الجزائري القديم ، الذي لم يوازيه بحث أكاديمي ولا دراسات محلية حسب محمد

الهادي حارش حيث يصرح بقصور وهزالة الإنتاج التاريخي ، والبحث المعمق الجاد في تاريخنا القديم قائلا : " .. نجد المئات من المؤلفات إن لم نقل الآلاف المتخصصة في تاريخنا وآثارنا القديمة فقط ، من حيث الكم فضلا عن النوعية ، فهل انتجنا كتابا واحدا يماثل كتاب " كريستيان كورتوا Christian Courtois الوندال وإفريقيا " أو كتاب " ديهل إفريقيا البيزنطية ، و أعمال بالوت وكامبس فما زالت إلى اليوم أمهات المراجع في التخصص أما كتابات ستيفان قزال الذي يمكننا اعتباره عميد الباحثين الفرنسيين ، تتضمن أكثر من مائتي عمل ، وأعمال مارسال وغوتيه ومازار وغيرهم كثيرون فأين نحن من كتابات هؤلاء الفالعاوين المنشورة منذ الاستقلال إلى الآن قليلة ، دون الحديث عن النوعية والتحكم في مناهج ومصادر البحث (محمد الهادي حارش، 2013، الصفحات 104-109)، يقر الأستاذ محمد الهادي حارش بحتمية العودة لهذه المراجع حتى وإن كانت تحمل في طياتها دوافع برغماتية وتخدم الاستعمار أكثر مما تخدم التاريخ الجزائري القديم ، ويدعوا إلى وجوب اخضاع آراء هذه المدرسة للنقد والتحقيق ، وتشجيع الدراسات الجامعية الأكاديمية في حقل التاريخ القديم ، والاهتمام وحماية كل ما هو آثار قديمة ، مع العمل على توسيع التكوين في مجال اللغات القديمة ، وتوسيع تكوين الأساتذة في مجال التاريخ القديم (محمد الهادي حارش، 2013، الصفحات 110-111).

حقيقة أن الدراسات والكتابة التاريخية للمدرسة الفرنسية في مجال التاريخ الجزائري القديم غزير وكم كبير ، كما لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخنا القديم ، لأننا لا نمتلك البدائل ، لكن كان من المفروض أن ندرج أسباب القصور والإنتاج الهزيل في حقل دراسات التاريخ القديم منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ، مقارنة بالإنتاج الكبير للمؤرخين الجزائريين في العصور الإسلامية والحديثة والمعاصرة ، وأحاول بدوري أن أشخص بعض الأسباب بحكم انتمائي لهذا التخصص :

أولها : تغييب التاريخ القديم في المناهج التربوية من الابتدائي حتى النهائي ، ما عدا في السنة الأولى متوسط دراسات تكون سطحية للفترتين ما قبل التاريخ وفجره ، وبعض الارهاصات في السنة الثالثة والرابعة ابتدائي ، وحتى وإن كانت قليلة فينفر منها معظم التلاميذ وحتى الأولياء لغموض محتواها وكذا صعوبة مصطلحاتها ، وبُعد فتراتنا التاريخية عنا ، إضافة إلى منهجية تقديمها للتلاميذ ، على عكس الحقب التاريخية الأخرى من التاريخ الوطني التي

تدرس وبإسهاب في مختلف المراحل التاريخية ، لا سيما مرحلة الفتوحات الإسلامية والثورة التحريرية ، مما أدى إلى خلق جيل يعرف تاريخ وطنه من العهد الإسلامي ، فالعثماني فالاحتلال الفرنسي ثم المقاومة والثورة التحريرية .. أما ما قبل فترة الفتح الإسلامي أو العصر القديم ، فلا يعرف عنه شيء بل يشكك البعض في وجود حلقة تاريخية قبل هذا التاريخ. هذا عند المتعلمين أما عند المتخصصين في التاريخ فتجد قصور نظر وقلة معرفة بالتاريخ القديم وأحداثه ، والاهتمام بالعصر الذي يهتم بدراسته كالوسيط أو الحديث والمعاصر ، والأكثر من ذلك وجود نفور من الطلبة والمهتمين بالتاريخ التخصص في مجال دراسات التاريخ والآثار القديمة ، والتحجج بصعوبته وقلة مصادر التاريخ الوطني في القديم وصعوبة لغاته التي كتبت به مادته العلمية .. وغيرها هذه النتيجة نتجت عن التكوين حتى في دراسة التاريخ في حد ذاته فالدراسات التاريخية تبدأ من جذورها لا بتر القديم منها ..

ثانيا : خلق العراقيين والممنوعات في دراسة التاريخ والآثار القديمة ، وكأننا لا نريد معرفة الغامض والجذور ، هذه النظرة التي جعلت الطالب وحتى الأستاذ محصور في مواضيع محددة ومنهجية معينة لا يتجاوزها ، مع خلق فئات من الأساتذة ابتعدوا عن منهج الكتابة الموضوعية العلمية النزاهة للتاريخ القديم ، وجعلوا أقلامهم العلمية في خدمة المنفعة الشخصية أو الانتماء العرقي والسياسي والايديولوجي مما جعل هذه الكتابات توازي كتابات المدرسة الفرنسية في المنفعة والبرغماتية بل قد تكون أخطر منها .

ثالثا : تحقير الدراسات في حقل العلوم الإنسانية وعلى رأسها التاريخ ، الذي يعتبرونه مادة جافة تعتمد على الحفظ ، وهذا نظرا لطرق تدريسها وتقديم مواضيعها ، فالتاريخ ليس مادة حفظ ، بقدر ما هي فهم لتوالي الأحداث وتطورها ، وخفايا أسبابها وأبعادها لكشف المعلوم منها من المستور وانعكاساتها على حياة المجتمعات ، ومنها الإنسانية جمعاء ، في مختلف الحقب التاريخية ، فالأحداث التي يعيشها عالمنا المعاصر من أزمات وتوتر في العلاقات ، وحروب بمختلف أنواعها ، هي نتاج صراع حضاري تعود بجذورها للعصور التاريخية القديمة ، والتحقيق من شأن علم التاريخ يأتي من الجاهلين بخفاياه ومنهجه وتقنيات دراسته ، وتلمس منافعه فهو علم جامع لكل العلوم ، فمن خلاله تتعلم تاريخ الطب وتطوراتها وتقنياته ، وكذا تاريخ السياسات والدول وحكم الرؤساء والعمليات والعواصم ولغات ولهجات وجغرافية وتاريخ مختلف الشعوب العالم في مختلف العصور والحقب ، وتاريخ الحروب والأزمات وكذا المذاهب الدينية والصراعات الطائفية وغيرها مما

يجعل أهل التخصص أكثر ثقافة ومعرفة بالعالم والأحداث لا سيما من تفنن في دراسته والسعي للإلمام وتمكن من تقنياته وآليات دراسته .

لذا وجوب احترام كل علم وتخصص وعدم احتقار التخصصات الإنسانية، وعلى رأسها التاريخ من جذوره لعصرنا الحالي لنعلم أصولنا وأصالتنا وما المطلوب منا وواجبنا نحوي هذه الأمة التي يترص بها الشر والأعداء من كل حذب وصوب ، لأن إشاعة فكرة تحقير هذا التخصص الذي يمثل هوية الشعب ورموز سيادته، جعل البعض يشكك في تاريخه ، وهو بذلك يشككك في هويته وانهزامية نفسه التي هي أساس بناء الأفراد القيايين في مختلف الميادين ، فكم من علاقات قطعت بسبب اتهام شعب بعدم امتلاكه لتاريخ متجذر في الأعماق، ومنه التشكيك في هويته وحضارة أسلافه .

رابعا : وجوب مراجعة المناهج التربوية وكذا الجامعية، وإعطاء الأولوية للتاريخ الوطني منذ ما قبل التاريخ لعصرنا الحالي ، وبناء المناهج وتقنيات تدريس التاريخ بما يمليه التطور التكنولوجي، وعالم الذكاء الاصطناعي ، فتعليم هذه المادة لا يمكن أن يبقى تقليديا عن طريق سرد الأحداث التاريخية، وجعلها شبيهة بقصص التنويم للمتعلمين والطلبة ، فباستخدام التكنولوجيا وتقنياتها يستطيع المتعلم أن يعيش الأحداث عن طريق الصورة وإعادة بناء وسرد أحداث حرب، أو تطور حضارة عن طريق الصورة والصوت، وتمثيل الأحداث فتجده يعيش أحداثها ويتلمس أبعادها وانعكاساتها ... لأن علم التاريخ يجب أن يواكب التطور التكنولوجي لمسايرة اهتمامات المتعلمين ومتطلبات تعليمهم لهذه المادة .

-إن المدرسة الفرنسية الكولونيالية وجدت لخدمة الاحتلال وأهدافه لذلك نجد كل الفرنسيين الذين جندوا لخدمة مطامع ساستهم، من هواة ومتقنين وعسكريين وأكاديميين ، كل هؤلاء أصبحوا مهتمين بالتاريخ الجزائري وأثاره، خدمة لوطنهم وغاياتهم الشخصية ، لأن الحكومة الفرنسية عشية الاحتلال شجعت كل هؤلاء لتجذر وإطالة مدة الاستعمار في الجزائر ولو على حساب ضرب تاريخ وأصالة سكانها ، فنهبوا الأرشيف العثماني وأحرقوا الكثير من المكتبات والمخطوطات والقصور وغيرها التي كانت دورا لحفظ الذاكرة ونهبوا الكنوز ونقلوا لمتاحفهم كل نفيس وغالي وشوهوا وأضافوا وقزموا .. كما يحلوا لهم خدمة لسادتهم ووطنهم فرنسا .

ولا ننسى أن هذه المدرسة عملت في إطار سياسة الفرنسة والادماج ، ففكرت في تجذر فكرها حتى بعد خروجها ، والتحرر من قيود سيطرتها بخلق فئة من المثقفين وحتى أساتذة في هذا التخصص يبجلون ما كتب عن وطننا ، ويقدمون كتاباتهم ، متناسين أنه من صنع فكر انساني قصير النظر والبصيرة ، وخفي الهدف والأبعاد ، وأن ما يفعله القلم أكثر خطورة مما تفعله الدبابة والرشاش ، لأنه يعمل على تزيف الحقيقة وتخدير العقول والتشكيك في النفس والهوية ، وهذا ما حققته المدرسة الفرنسية في الفكر الجزائري ، وخلق عقدة التخوف من الزيغ عن الثقافة والحضارة الفرنسية.

وقد وصف أحد الباحثين مدى خطورة الكتابات الفرنسية عن التاريخ الجزائري في قوله " .. لقد كان المؤرخون الاستعماريون يخضعون تاريخ شمال إفريقيا عبر مختلف عصوره لأحكام جاهزة تتردد باستمرار في أبحاثهم ومع مرور الوقت أصبحت بعض الأعمال رقم للدعاية وإعطاء مصداقية للاستعمار بعيدة عن المنهج العلمي المبني على النزاهة . (همال عبد السلام، 2015، صفحة 25). لذا من الواجب التعمق في تاريخنا والاهتمام وتشجيع البحث الأثري ودعم الباحثين والطلبة المحليين لإعادة كتابات حلقات التاريخ الوطني من القديم ليومنا بأقلام محلية وطنية غيورة على أصالتها وتاريخها ، مسلحة بالتكوين الجيد والنية الصادقة وبالموضوعية العلمية وأسس منهج البحث التاريخي .

خاتمة :

-المدرسة الفرنسية كان ميلادها مع الاحتلال الفرنسي للجزائر ، واعتبرت كوسيلة علمية وثقافية لخدمة الاستعمار الفرنسي .

-لا يمكن انكار أهمية الإنتاج والمؤلفات التي خلفتها المدرسة الفرنسية ، في حقل دراسة التاريخ القديم والآثار ، والتي تعتبر أهم المراجع المعتمدة في دراسات التاريخ والآثار القديمة لغياب البدائل وفي ظل قلة الإنتاج التاريخي والأثري المحلي .

-حتمية استخدام المادة العلمية في مجال التاريخ والآثار القديمة لا يمكن أن تستخدم كمسلمات يقينية و لا يمكن تكذيبها قطعيا ، مع وجوب إعادة التحقيق والنقد كل ما كتب عن حضارة اسلافنا ، نقدا وتحقيقا تحليليا واستقراء...

-وجوب تشجيع المدرسة التاريخية المحلية ، وتكثيف التكوين في حقل الدراسات القديمة للتاريخ والآثار القديمة ، من حيث تكثيف تعلم اللغات القديمة المحلية

والأجنبية " اللوبية " الأمازيغية – الاغريقية – اللاتينية " ، مع تشجيع البحث الأثري وتطويره وتسريع وتيرته.

استخدام المناهج العلمية واستخدام التطور التكنولوجي وعصرنة الأبحاث التاريخية والأثرية وجعلها منهجها تطبيقي ودراسات ميدانية أكثر منها نظريا .

- إعادة بناء المناهج التربوية والتعليمية لمادة التاريخ ، لاسيما التاريخ القديم وعدم تهميشه وهذا لا يعنى خلقهم مؤرخين ومتخصصين في التاريخ القديم ، وانما تدريسه وفق ما يتناسب وكل فئة عمرية وطور تعليمي ، مع تكييف المادة العلمية وتقريب المفاهيم وإدخال تقنيات العصرنة والتكنولوجيا في آليات تدريسه .

-وجوب السعي إلى نشر ثقافة قراءة تاريخنا من جذوره للمتعلمين والعامّة ، لأنه هويتنا وتجذر أصولنا لأنها سبيل لنزع التشكيك في تاريخنا ومحلية حضارتنا ومنه ثقافتنا وتراثنا .

- المطالبة باسترجاع ما نهب من الأرشيف الوطني والاهتمام بالآثار القديمة ، وحمايتها بمختلف أنواعها حفاظا على الذاكرة الوطنية ، وإعادة كتابة التاريخ الوطني بمختلف عصوره ، متيقنين بأننا لنا حضارة تعتبر من أقدم وأرقى الحضارات ولنا شعب ساهم في بناء الحضارات الإنسانية منذ ما قبل التاريخ والعصور القديمة . فالجزائر مهد الحضارة والابداع في شتى المجالات .

قائمة المراجع:

أ.ف غوتيه. (2010). ماضي شمال افريقيا. مؤسسة تاوالت الثقافية.

أبو القاسم سعد الله. (1978). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أبو القاسم سعد الله. (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار البصائر.

أبو القاسم سعد الله. (2017). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار البصائر.

اصطيفان أكصيل. (2007). تاريخ شمال افريقيا القديم. الرباط.

- أورفله لى محمد الخير. (2010). ستيفان قزال الأستاذ والباحث في تاريخ وأثار الجزائر القديمة. مجلة الدراسات الأثرية.
- جمال قنان. (بلا تاريخ). مدرسة التاريخ الاستعمار بين الايديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. مجلة الدراسات التاريخية.
- جوليان، شارل أندري. (2011). تاريخ افريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م. تاوالت الثقافية.
- سباعي سيدي عبد القادر . (2015-2016). مسألة الادماج في السياسة الكولونيالية 1870-1940 الجزائر أنموذجا. الجزائر: جامعة تلمسان.
- عبد القادر صحراوي. (2010). تاريخ الجزائر من خلال كتابات ستيفان غزال. مجلة الحوار المتوسطي.
- عبد الله العروي. (1996). مجمل تاريخ المغرب. المركز الثقافي العربي.
- قابريال كامس . (2007). في أصول بلاد البربر ، ماسينيسا أو بدايات التاريخ. الجزائر : المجلس الأعلى للغة العربية .
- ليونال بالو. (2005). الجزائر ما قبل التاريخ. الجزائر: دار الهدى.
- محمد البشير شنيقي. (2003). أضواء على تاريخ الجزائر القديم. الجزائر: دار الحكمة.
- محمد الشريف ساحلى . (2002). تخلص التاريخ من الاستعمار . الجزائر : منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال .
- محمد الهادي حارش. (2013). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. الجزائر: دار هومه.

همال عبد السلام. (جانفي، 2015). المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر
1962-1830 الأسطورة القبائلية البربرية نموذجاً. مجلة العلوم الاجتماعية
والانسانية.

كهينة شلي . (2011). صدى كتاب ماسينيسأو بدايات التاريخ . صحيفة الخبر ،
<https://marine-ancienne-ahla.yoo7.com>

حمزة عصام. (12 02, 2017). إضاءات .، تم الاسترداد من مفهوم الكولونيالية كيف
تستعيد العالم باسم الحرية: <https://www.ida2at.com> < the-conc

Gabriel camps, (1979). Les Numides et la Civilisation punique. Antiquités
Africaines.

Salmon pierre. (1983). Gsell stéphane Etude sur L'Afrique antique. revue belge
de philologie et l'histoire.

Stéphane gsell. (1927). Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord(les rouaumes
indigènes vie Materille intellectuelle et moral. paris: librairie Hachette.